قبسات من هنا وهناك
قبسة (١٣٩)

التبليغ عملية حضارية وإصلاحية

في ظل التقلبات السياسية والاجتماعية التي يمر بها العالم يجب أن تكون عملية التبليغ عملية ذات مستوى شمولي هدفها الأساسي هو تنوير المجتمع ، المجتمع الذي عانى ما عاناه في ظل حكومات استبدادية جعلت منه فرداً لا يصلح إلا لتطبيق تعليمات الحاكم دون علمه لواقع الحال ، وابعاده عن دوره الفاعل في إصلاح المجتمع ، ومنعه عن إبداء الرأي الفاعل والصائب في تصحيح المسارات الأخلاقية والإنسانية التي تجعل منه فرداً صالحاً ، ولم يستطيع أن يصبح في يوم وليلة مبلّغاً ومرشداً ومصلحاً ؛ لأنّ الكثير في مجتمعنا العربي يعي جيداً أنّه إذا أقدم على فعلها يلقى ما يلقاه ، وليس هذا غريباً على الجميع .

لهذا ونحن في زمن جديد ، وليس هناك من يحاول أن يعرقل هذه المسيرة ؛ تتبلور بين فترة وأخرى دور المبلّغ في عملية التوعية الفكرية ، فتعقد الندوات من أجل أن يكون للمبلغ الإسلامي دور في إصلاح وتوعية المجتمع ، ولكن كيف يتم هذا ، ومن هو الجدير بأن يتحمل هذه المسؤولية ؛ فيجب أن تتوفر في المبلّغ شروط منها:

أولاً : قوة الشخصية

تكتسب الشخصية من خلال البيئة التي يعيشها ، والوسط العلمي ، والثقافة ، والحضور المتواصل للندوات الفكرية ، وتقبله لعملية النقد والنقد الذاتي ، وإصراره على أن يجعل من نفسه ذات أهمية في المجتمع . ليس على حساب الآخرين . ، كل هذه الأسباب وغيرها تستطيع أن تخلق إنساناً ذات شخصية محببة وقوية ، تنجح عملية التبليغ ، وتكون المحفز الرئيسي لتقبل الكثير من أفراد المجتمع لما يطرحه من فكر وتوعية للمفاهيم الإنسانية والأخلاقية و.. و...

ثانياً : الثقافة العامة

للثقافة الدور الفاعل في إنجاح أي عملية تربوية ، وكيف الحال إذا كانت هذه العملية عملية تبليغ وتصحيح في نفس الوقت ، لذا يجب أن يتمتع المبلّغ بثقافة إسلامية كافية ؛ لأنّها السبيل الوحيد لديمومة الوعي الفكري على العموم ، وهذا يدفع القائم بهذه المهمة عن إيصال ما هو ضروري لأفراد المجتمع ، المجتمع الذي غابت عن فكره الكثير من المستجدات في ساحة الحياة الواسعة ؛ والسبب يعود في ذلك لتعرض الكثير من أفراد المجتمع لضغوط قهر واستبداد كانت لها الدور الفاعل في عدم مواكبة التقدّم الحاصل في العالم ، مما دفعهم . أي أفراد المجتمع . للتقوقع في دائرة مغلقة فرضت عليهم بالقوة وأفقدتهم جراء ذلك كافة مستلزمات الرقي ؛ لهذا تعتبر الثقافة من أهم الوسائل المهمة التي يجب أن تتوفر لدى المبلّغ ؛ حتى يقوم بدوره الفاعل والمميز بأكمل وجه ، ويكون عندئذٍ بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه .

ثالثاً : الطرح الموضوعي

من أهم النقاط المميزة التي تدعم وبشكل جوهري العملية التبليغية ، هي توفير الموضوع الجيد ، وكيفية طرحه ، وإيجاد قاعدة من أفراد المجتمع تفهم ما يقوله المبلّغ ، وهذا بدوره يدفع الكثير من المبلغين إلى الذهاب إلى أبعد نقطة في العالم من أجل إيصال المعلومة الدقيقة التي غابت عنه ، وتخدم مبادئه ، وبالتالي تكون دافع قوي . لمن يدعم هذه العملية . للزج بعناصر لها خبرة في اختيار أصحاب المواضيع الجيدة ، فإذا توفر الموضوع وتوفر المحاضر الجيد ، يتولد لدى المبلغ القدرة على إنجاح عملية الطرح ؛ فعندئذٍ تتكلل هذه العملية بالنجاح .

رابعا : مبدأ الربح والخسارة

إن إنجاح عملية التبليغ هي الابتعاد عن مبدأ حساب الربح والخسارة ، فهناك بعض المبلغين يحسبونها حساباً مادياً ، وهذا يخلق عند أصحاب الرأي فجوة واضحة ومن ثم عدم الحضور للاستفادة مما يطرح ، لهذا يجب على الجهة المكلفة إيضاح هذه المسألة أو توفير ما هو ضروري بالنسبة للمبلّغ . فيجب أن تكون خالصة لوجه الله تعالى .

خامساً : المكان والزمان

عندما تتوفر الشروط أعلاه في المبلّغ تبقى عملية اختيار المكان والزمان ، فهذين العنصرين هما مكملي عملية النجاح ؛ لذا يكون اختيار عنصر المكان الدور الفاعل والرئيسي في إيصال ما هو جديد لمن لم يكن لديه وسيلة استماع أو اتصال ، فكثير من هؤلاء الذين يقومون بعملية التبليغ يكتفوا بتواجدهم في المدينة أو مكان قريب منها ، ولم يذهب لقرية نائية يغيب عن أفرادها أبسط أمور التوعية الدينية مثلاً ، هذا من جهة ، ومن جهة الزمان فيجب على المبلغ . أو من يتعهد . بإرسال الكم الهائل من المبلغين أن يختار زمن إرسال هؤلاء ، ولا يحدد شهر معين ، فالكثير منا يعلم أن جموع هائلة من المبلغين يذهبون في شهر رمضان المبارك وشهر محرم الحرام ، ويترك باقي الأشهر المباركة ، وكأنّما حدد لهما ، وترك الباقي ، فعلى من يشرف على هذه العملية أن ينتبه لهذا ، ويعمم تبليغه على باقي الأشهر، ليتم من خلاله إرساء دعائم مهمة التبليغ .

من واجبات المبلّغ :

- ❖ التصدي لجميع الأفكار التي تحاول النيل من الإسلام ، ومذهب آل البيت عليهم السلام .
- ❖ الحفاظ على صيانة الفكر والعقيدة .
- ❖ بث الروح المعنوية للمتلقي ، كلّ حسب ثقافته .
- ❖ حث المتلقي على المواكبة والسير من خلال فهم ما هو جديد من فتاوى ، ومعارف ، وعقائد ، وسياسات ؛ تنسجم مع الوضع الحالي .
- ❖ تكريس الجهود لإزالة ما هو عالق في أذهان المتلقي من أفكار هدامة .

واجبات الجهة الداعمة :

- ❖ فتح الندوات والدورات لتأهيل العدد الكافي من المبلغين ، تأهيلاً علمياً .
- ❖ الدعم المادي والمعنوي .
- ❖ إيجاد الساحة المناسبة لغرض إنجاح هذه المهمة .
- ❖ الابتعاد عن مسألة التفرقة والانتماء .

وبعد هذا نرى أن عملية التبليغ عملية حضارية هدفها الرئيسي التوعية ، وفي نفس الوقت تعتبر إصلاح لما تهدم بسبب ما تمر فيه الشعوب من تخلف مفروض عليها ، وابعاده عن هيكلية الحياة العامة .

لهذا يجب على الجميع أن يسعى دائماً لرفد هذه المسيرة وإنجاحها ، ويدرك جيداً ما يدور حوله من تغيرات في جميع مشاريع بناء الإنسان الحر الواعي .

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين...

تم إلقاء هذة المحاضرة في مسجد العلوية زينب عليها السلام

بمدينة حمد الدوار السابع 21/ 2004/10م .

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

"ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر"

بحار الأنوار / كتاب العلم / حديث 8 مجلد 37

ساهموا معنا في نشر هذه القبسة

http://www.alnashaba.net

Email: qabasat@hotmail.com